مكافحة الفساد جهاد حقيقي

المناسبة: على أعتاب توجّه الحجاج إلى بيت الله الحرام وحلول عشرة الفجر المباركة

الزمان والمكان: 9 ذي القعدة 1422هـ ــ طهران

الحضور: المشرفون على شؤون الحجاج الإيرانيين ومسؤولو لجان عشرة الفجر المباركة وجمع من مختلف شرائح الشعب

أجواء الكلمة

الثورة الإسلامية ومنذ اليوم الأول على انتصارها رفعت شعار "تطبيق العدالة" كهدف رئيسي لها، فكافحت الفساد بكل أنواعه وبالذات الاقتصادي منه وبذلت وقدمت الكثير في سبيل تحقيق هذا الهدف والتقدم خطوة أخرى نحو النظام النبوي والعلوي.

إلاّ أن الذين لا تروق لهم بلوغ النظام الإسلامي أهداف المنشودة ما فتئوا يحاولون عرقلة هذه المسيرة عبر استغلال الثغرات القانونية لإشاعة الفساد المالي والاقتصادي.

وهذا ما دعا ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) إلى التأكيد في أكثر من لقاء ومنه في هذا اللقاء الجماهيري على ضرورة التصدي الجاد للفساد وأن شرط النجاح في هذا الجهاد هو تكاتف جميع المسؤولين ومساهمتهم في إنجاز هذه المهمة، وعدم التمييز، وتحري بؤر الفساد وتشديد الرقابة عليها.

العناوين الرئيسية في كلمة سماحته:

ــ الحج مفعم بالمعنويات والوحدة والوعي والمعرفة

ــ عشرة الفجر تجلّ لعظمة الإمام (قدس سره)

ــ مكافحة الفساد جهاد حقيقي

ــ حذار من تحجيم هذه الحركة الجبارة

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحّب بالحاضرين الكرام جميعاً؛ العاملين الأعزاء في الشؤون الخاصة بفريضة الحج المهمة جداً، والأعزّة المتصدّين لإقامة مراسم عشرة الفجر ذات الأهمية والحساسية البالغة، وكافة الإخوة والأخوات الحضور، وبالذات منهم الذين تجشّموا عناء حضور مجلسنا هذا وقَدِموا من مناطق نائية.

إنّ كافة القطاعات الفاعلة من أجل إدارة أفضل لشؤون الشعب والوطن لهي قطاعات ذات أهمية، وخليق بكل من يعمل للنظام والوطن والشعب الفخر واستمداد التسديد والعون من الله، وشكره تعالى بالمعنى الحقيقي لكلمة الشكر على نعمته الكبرى بأن منّ على أبناء هذا الوطن بارتفاع راية الإسلام وأسبغ عليهم نعمه؛ وفي واقع الأمر إنّ تقديم الخدمة لأبناء الشعب نعمة كبرى.

الحج مفعم بالمعنويات والوحدة والوعي والمعرفة

إنّ حساسية وأهمية وعظمة قضية الحج نابعة من كونها تعين العباد على الانتهال من هذا الواجب العظيم بكل ما في هذه الكلمة من معنى حقيقي، فاعملوا لأن يتنعّم الخلق بالمنافع الجمّة التي يوفّرها الحج لهم، حيث يقول تعالى:{ليشهدوا منافع لهم}[1]، والخدمة في هذا السبيل عمل ثمين.

ولو تجسّد الحج بما تقتضيه طبيعة هذه الفريضة إذ ذاك ستجد الكثير من المشاكل التي يعانيها المسلمون طريقها إلى الحل؛ فالحج مفعم بالمعنويات والوحدة والوعي والمعرفة، وهذه بأجمعها ليست بالأمور الهيّنة بالنسبة للشعوب الإسلامية؛ فانظروا إلى ما تتجرّعه أجزاء من العالم الإسلامي في الوقت الحاضر جرّاء تشتت المسلمين وتفرّق زعماء الدول الإسلامية.

هاهي فلسطين اليوم تسحق بأبشع الأساليب، ويمرّ الشعب الفلسطيني بأقصى ما يمكن أن يمرّ به أي شعب من أيام؛ وبالرغم مما يدّخره العالم الإسلامي من قدرات, وتحمّس الكثير من المسلمين ورغبتهم في تقديم العون، فليس هنالك من دعم عملي لهذه القضية! إنه لأمر مؤلم للغاية.

من المتعذّر أن يكفّ الكيان الصهيوني عن ظلمه عبر النصح؛ فمنذ نصف قرن وظلمه هذا متواصل، وقد بلغ ذروته في غضون هذه الأيام، حيث يواجه الصبية والشباب والنساء والأطفال والديار والعوائل في الأزقّة والشوارع الدبابات والأسلحة الفتاكة, ويتعرّضون للقمع دون وازعٍ؛ فهل ذلك هيّن يا ترى؟! ولاسيّما أنه لم يقتصر على يوم واحدٍ أو خمسة أيام أو شهرٍ واحدٍ، بل إنّ هذا الوضع متواصل بشكل وآخر منذ أكثر من عام.

---

[1] سورة الحج، الآية: 28.

والحج بمقدوره خلق الشعور لدى العالم الإسلامي بمسؤوليته الثقيلة, ومن شأنه توعية الشعوب الإسلامية على أنّ تواجدها في الساحة, واتخاذها لموقف حازم على صعيد هذه القضية يمثّل جزءاً من منافعهم.

يتصوّر البعض أنّ تقديم الدعم للشعب الفلسطيني لا يعدّ جزءاً من المصالح الوطنية للدول، وهذا خطأ فادح للغاية؛ فأيّما شعب مسلم ينقطع عنه الإسناد من سائر الشعوب, ولا يُدعم من قِبَلها فإنه سيتعرض لتطاول العدو بمثل هذه السهولة؛ ولو كان العالم الإسلامي متّحداً؛ لَمَا طال الظلم شعباً بهذا النحو؛ ولعل مثل هذه الحالة تصيب سائر الشعوب الإسلامية أيضاً، كما شاهدتم حصولها لبعض الشعوب أحياناً؛ فالتضامن الإسلامي يعرقل نشاط أعداء الإسلام وأعداء شعوب المنطقة والناهبين الدوليين, ويحول دون تجاسرهم على أي شعب أو بلدٍ إسلامي, انطلاقاً من نزواتهم وكيفما شاؤوا وارتأوا وطبقاً لمصالحهم.

إذاً، فالدعم الذي يقدّمه العالم الإسلامي للشعب الفلسطيني هو في الحقيقة دعم إسلامي للبلدان الإسلامية جمعاء؛ وهذا ما يستبطن منفعةً لهم جميعاً، وهو ليس بالأمر الهيِّن؛ والحج يمنحهم هذا الوعي والوحدة والعزيمة والإرادة.

وبناءً على هذا فإن الحج, والتنعّم بمنافع هذه الفريضة الكبرى في غاية الأهمية؛ لتطوير أوضاع المسلمين وكافة البلدان الإسلامية؛ والعمل والخدمة والسعي وبذل الجهود بما يسع في هذا المجال يعدّ عملاً ثميناً.

ارتباط الجماهير القبلي بعشرة فجر المباركة

وكذا الحال بالنسبة لقضية عشرة الفجر[2]، ولقد أثبت أبناء الشعب ــ والحمد لله ــ وبرهنوا خلال السنوات الاثنين والعشرين المنصرمة وعلى امتداد ربوع بلدنا على ارتباطهم القلبي بعشرة الفجر باعتبارها ذكرى لأيام الثورة العظمى؛ فالجماهير تُجلُّ عشرة الفجر، والنشاط الذي يمارسه العاملون من أجل تذليل الصعاب وتيسير مشاركة

---

[2] عشرة الفجر: من 12الى 22 بهمن عام 1357هـ ش،الموافق من الأول شباط إلى الحادي عشر من شباط عام 1979م، الأيام التي صنع الشعب الإيراني مصيره بقيامه بالثورة الإلهية، ابتداءً من رجوع الإمام الخميني (قدس سره) إلى ارض الوطن، وإعلانه بتشكيل الحكومة المؤقتة، ومبايعة القوة الجوية الإمام الخميني في محل إقامته بالمدرسة العلوية بطهران. وفي فجر الحادي عشر من شباط، أشرقت شمس انتصار الثورة الإسلامية وبدا معها نشوء الجمهورية الإسلامية في إيران بعد نضال طويل سطر فيه أبناء الشعب الإيراني أروع ملامح البطولة والمقاومة ضد أعداء الإسلام ومن يتحالف معهم.

الجماهير وتعبيرها عن مشاعرها ــ وهو ما تقوم به هذه اللجان الفعالة الناشطة في إحياء ذكرى عشرة الفجر ــ لهو عمل في غاية الأهمية.

لقد كانت عشرة الفجر فرصة تاريخية بالنسبة لوطننا، وهي التي انتشلت شعبنا من طوق خطير؛ فأيما شعب قبع داخل طوق الاستبداد الذي تمارسه حكومة ذيلية وفاسدة ومعادية للشعب وحضارته ودينه لم يقم في أوساطهم عودٌ لأي شيء بهيٍّ ومناسب, من شأنه الارتقاء بحياتهم وتقدّمها مادياً ومعنوياً، فكل زاوية من هذا النظام تمثّل موطئاً للأجنبي ومصالح الناهبين, وبؤرة لامتهان الدين والحضارة والهوية الوطنية وإضعاف البلاد؛ وتلك هي طبيعة هذه الأنظمة.

ولقد جاءت الثورة فانتشلت الشعب الإيراني من ذلك الطوق, وشقّت الطريق وفسحت المجال أمامه؛ ليعبّر بحرية عن مكنوناته عبر الثقة بالنفس, واستثمار مواهبه الذاتية, والاستعانة بجماهير الشعب على أصعدة البلاد الواسعة.

ونحن لا نزعم ــ بطبيعة الحال ــ استثمارنا الصائب لجميع الفرص التي أتاحتها أمامنا الثورة، ولكن بوسعنا الادّعاء بأن الثورة وفرت لبلدنا فرصة تاريخية لا تُضاهى, لا زالت في متناول يد الشعب الإيراني.

إنّ أعداء الشعب الإيراني والشانئين لهويته الوطنية وتطور هذه البلاد يحاولون تجريد الشعب الإيراني من أجواء الوثوب نحو الرقي والتطور, وإعادة الهيمنة الأجنبية على البلد، وذكرى عشرة الفجر بحدّ ذاتها تمثّل سدّاً منيعاً بوجه تحقق هذا الهدف، وإنهم ــ الأعداء ــ يحاولون محو الثورة من أذهان الجماهير، بَيْدَ أنّ عشرة الفجر هي التي تحيي الثورة في عقولها؛ ويسعون كذلك لاستئصال ذكر الإمام من ذاكرة الجماهير، لكن عشرة الفجر بمثابة تجلٍّ لإرادة وعظمة إمامنا.

عليكم ــ أنتم أيها الإخوة والأخوات المتصدّون لهذه اللجان ــ العمل على أن ينتفع أبناء الشعب من عشرة الفجر على أحسن وجه, عبر قيامكم بالرفد المعلوماتي اللازم والنشاطات الثقافية الضرورية.

لقد اتّسع الغزو الثقافي السياسي الذي يشنّه أعداء البشرية اليوم ــ وهم أيضاً أعداء للإسلام وللشعوب المستقلة ــ وامتدّ على نطاق واسع ليشمل الدنيا بأسرها، وهو لا يقتصر على بلدنا، والشعب الذي يفلح في الوقوف على قدميه وينعتق من طوق الهيمنة التي تفرضها الدوائر الإستكبارية هو الذي يقوى على الصمود بوجه هذه الحملات والتصدّي لها.

مكافحة الفساد جهاد حقيقي

إذا ما تحلّى الشعب باليقظة والوعي والاتحاد, وتمتع بالمعرفة والبصيرة الضرورتين، وعمل المسؤولون على خدمة مصالح الناس, وحثّوا الخطى بإخلاص وجدّية ومثابرة لتحقيق الأهداف العليا للثورة والنظام وتنعُّم الجماهير بهذه الأهداف، حينها لن يستطيع أي عدو تمرير مآربه داخل هذا البلد. إنّ المسؤولين جادّون وصادقون في خدمتهم، وأبناء الشعب صامدون ــ بكل ما في هذه الكلمة من معنى ــ في طريق الثورة والإسلام، وحقاً إنّ إيمان الشعب واستقامته ووعيه غدا مضرباً للأمثال.

وبطبيعة الحال، هنالك أيد تحاول التثبيط؛ وهذا هو الداعي الذي يقف وراء إصرارنا على ضرورة التصدّي الجاد للفساد وسوء الاستغلال مالياً واقتصادياً؛ لأن الأيادي النفعية لو استطاعت إشاعة الفساد الاقتصادي في أوساط المسؤولين فسيتعرض البلد لضربة لا يعوّضها شيء أبداً؛ لذلك فقد قلنا ــ ونكرره الآن أيضاً ــ إنّ مكافحة الفساد جهاد حقيقي وطويل بطبيعة الحال، ولو أريد لهذا الجهاد العظيم النجاح والتقدّم ــ وذاك ما سيحصل بفضل الله وبالدعم الشعبي ــ فإن الشرط المهم والأساس لذلك هو تكاتف المسؤولين جميعاً ومساهمتهم، وإنّ رؤساء السلطات الثلاث متآلفون متعاونون لإنجاز هذه المهمة والحمد لله، ولكن على مسؤولي البلاد والسلطات الثلاث على كافة المستويات التعاون فيما بينهم, والتعبير عن إرادتهم الجادة في هذا السبيل.

إنّ لكل من هذه السلطات مساهمتها في هذا المجال وعليها الإيفاء بها، وليس لأيٍّ من المسؤولين ــ سواء في الحكومة أو السلطة القضائية أو مجلس الشورى ــ أن يتنحّى جانباً, وهو يواجه هذه المهمة الكبرى الحيوية بالنسبة لمستقبل البلاد والشعب والنظام الإسلامي ويتنصّل عن هذا العمل، وعلى الجميع أن يكونوا فعّالين في هذا المضمار.

يتعيّن أن لا يكون هنالك تمييز في هذا الصدد؛ فلا ينبغي للأجهزة التي تتولّى مكافحة الفساد القول: إنّ الفساد في هذا المرفق مذموم, لكنه لا بأس به في غيره ــ إن وجد ــ!

فالفساد فساد, ولابدّ من مكافحته في أي شخص تلبّس، وعلى المتصدّين لعملية مكافحة الفساد مكافحته بحزم وبعيداً عن المحاباة، وتطبيق القانون بحق من كان فاسداً ومفسداً.

وإنني لا أعني أحداً أو ملفاً أو موضوعاً بهذا الخصوص ولا شأن لي بالأشخاص، ويجب إنجاز هذه المهمة ومواصلتها بشكل صائب وحازم، وليعلم من تسوّل له نفسه الانحدار في مستنقع الفساد المالي أنّ وراءه متاعب جمّة، وليفهم أنّ الجماهير ومسؤولي

البلاد سيتصدّون لهذا الفعل؛ وهذا يمثّل واحداً من الشروط المهمة للغاية في هذا المجال.

من بين الأمور التي يتعيّن أخذها بنظر الاعتبار على صعيد هذا التصدّي الشامل هو: أن لا يجري التصدّي لمن أفسد وللفساد الواقع فعلاً وحسب، بل يجب التزام الحذر لئلاّ يقع الفساد؛ ولقد أكّدت: أنّ على المسؤولين في الأجهزة التنفيذية والقضائية أن يتحرّوا بؤر الفساد ويشدّدوا الرقابة عليها, وأن لا يسمحوا بوقوع الفساد ابتداءً، وليحذروا من تسلل الأهواء والدوافع والألاعيب السياسية والفئوية والحزبية, وغير ذلك مما يدخل السرور على أعدائنا, الذين يشجّعون على تفشّي مثل هذه الأمور بين المسؤولين، فتعطِّل الحق وتصدّ الأنظار عن الرؤيا وإدراك الحقائق، بل لابدّ من العمل دون مجاملة وفي سبيل الله، وإذا ما تحقق ذلك فستجني البلاد ثماره.

يدّعي البعض أنّ مكافحة الفساد والمفسد ستحول دون الاستثمار في الجانب المالي، وكلامهم هذا خاطئ ومرفوض من الناحية العلمية، فذوو الاختصاص والمعرفة في هذا المجال يعرفون ويصرّحون: بأن الفساد إذا ما استشرى في بلدٍ ما انخفضت فيه الاستثمارات، وقد ثبت ذلك؛ فحيثما ارتفع الفساد انخفض الاستثمار، والعكس هو الصحيح.

وإنني أناشد المتضلّعين في هذه القضايا المبادرة لبيانها وتوضيحها أمام الرأي العام؛ لئلا يقوم البعض بعملية تضبيب على هذه الحركة العملاقة من خلال خلطهم للأمور.

إنّ الشكّ لا يساورني بسعي الذين لا يروق لهم بلوغ هذا البلد ازدهاره الإسلامي لعرقلة هذه المسيرة، ولحسن الحظ فإن مسؤولينا حازمون ومصممون وعازمون، بَيْدَ أنّ هناك أفراداً ربما يلجأون لإثارة المشاكل واللغط.

وإنني أقول لأبناء شعبنا العزيز: حذار حذار من تحجيم هذه الحركة الجبارة وتناسيها، فهي تستدعي وعياً من أبناء شعبنا؛ وعلى المسؤولين أيضاً التزام الحذر وتجريد الأعداء من ذرائعهم، فإن كانت بعض القطاعات تعاني من المشكلات فليعملوا على رفعها بما تسمح به إمكانيات البلاد، ولا يسمحوا للأعداء التشّبث بما لديهم من ذرائع ويعرقلوا مسيرة مكافحة الفساد.

لقد تكرر خلال السنوات المنصرمة ترديد شعار مكافحة الفساد، وتمّ تأكيده أثناء الجلسات مع بعض المسؤولين، وجرى بيانه أمام الجماهير في المحافل العامة، لكنه لم يحقق تقدّماً؛ بسبب مثل هذه السجالات والمغالطات.

فعلى كبار المسؤولين في البلاد أن لا يسمحوا للذين انغمست حياتهم في مستنقع الفساد وأُترفوا عن طريق الفساد عرقلة هذا العمل الجبار عبر تشبّثهم بشتّى الذرائع؛

والمطلوب بالدرجة الأولى الاتحاد والانسجام والتآلف بين المسؤولين في مختلف السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية، فالنواب في مجلس الشورى والوزراء والقضاة جميعهم كوادر النظام الإسلامي وعمّال بقية الله ــ أرواحنا فداه ــ وهم في الحقيقة خدمٌ لهذا الشعب، وعليهم جميعاً اعتبار أنفسهم خدماً للشعب الذي تنفرج أساريره إزاء مكافحة الفساد ويدعو إليها، وعلى كل من يضمر حبّاً للشعب ويتكلم عن لسان حاله ويعمل من أجله أن يكون سبّاقاً في ميدان الكفاح هذا.

ويجب على المتصدّين في هذا المجال السعي لئلاّ يقع ظلم وإجحاف، وليعملوا على مكافحة الفساد، ومن كان فاسداً ومفسداً، لا البريء؛ وهذا ما ينبغي الحذر منه أيضاً.

وحذار من التمييز أيضاً ــ كما سبق القول منّا ــ وعليهم بالمساواة في النظرة للأفراد؛ فإذا ما تحقق هذا ــ وهو ما حصل بفضل الله وعنايته ــ حينها ستعمّ المواهب الإلهية ويأتي المدد الإلهي في أن تتقدم هذه المسيرة وينجح المسؤولون في كافة القطاعات بأداء واجباتهم بشكل صحيح بعونه تعالى.

نسأله تعالى أن ينزل بركاته على هذا الشعب العزيز، ويجعل من هذه الأيام ــ هذا الشهر المبارك وشهر ذي الحجة وعشرة الفجر ــ أيام وشهور فضل ورحمة وبركات لشعبنا ووطننا، ويرضي عنّا قلب ولي العصر، ويجعلنا ممن يشملهم دعاؤه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته